رسالة في صناعة الكتابة

(القسم الثاني)

د . عبد اللطيف الراوي ـ عبد الإله نبهان

فصل في أعمال الليق :

إن أردت ليقة بلون الذهب يؤخذ من الزرنيخ[1] الأصفر ، ويسحق بمرارة الشاة السوداء ويكتب به ، ثم يصقل بحجر الشاذنج[2] فإنه يخرج على لون الذهب .

آخر ، ليقة فضية :

يؤخذ الزئبق المقتول[3] ويجعل في غراء[4] السمك ويكتب به ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ٤ : ٧٦٠ ـ ٧٩٥) .

(١) الزرنيخ : في المعجم الوسيط : الزرنيخ عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه . ومركباته سامّة ، يستخدم في الطب ، وفي قتل الحشرات .

وفي حواشي مترجم تكملة المعاجم العربية ٥ : ٣١٨ عن ديسقوريدوس : الزرنيخ الأصفر هو جوهر يكون في المعادن التي يكون فيها الزرنيخ الأحمر ، وأجوده ماكان ذا صفائح ، وكان لونه شبيهاً بلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقشر كأنها مركبة بعضها على بعض ، ولم يكن فيه خلط من جوهر آخر .

(٢) الشاذَنج = شاذَنة = حجر الدم Haematite : أكسيد حديدي طبيعي ، يُعدّ أهم معدن للحديد (عن معجم الشهابي)

(٣) الزئبق المقتول : وهو تراب الزئبق ، ويكون بأن يسحق الزئبق مع بعض الأدوية الترابية بالخل حتى تغيب عيونه . (عن تكملة المعاجم العربية ٥ : ٢٧١)

(٤) غراء السمك : الغراء مادة لاصقة تحضّر من الجلود والحوافر والجيلاتين والنشا ، و ... وقد جعلها معجم الشهابي مقابل glue ، ويبدو أن غراء السمك يحضّر من السمك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويترك حتى يجف ، ثم يصقل بالجزع[٥] ، فإنه يخرج على لون الفضة .

آخر ، ليقة ياقوتية :

تأخذ زنجفراً مسحوقاً ، وتغسله بماء الملح ، وتتركه حتى يرسب . تصفي الماء عنه ثم اخلطه بالصمغ العربي النقي المصفّى ، واضربه بإصبعك حتى يطلع لونه ، اجعله في الدواة ، ثم اجعل الليقة الحرير النظيفة وحرّك الدواة واكتب عند ذلك .

آخر في حلّ الذهب :

إذا أردت أن تكتب بالذهب خذ من الأوراق التي يستعملها المزوقون ، وتخلطها بالعسل الصافي ، وتمرسها كثيراً في قدح صينيّ أو زجاج حتى ينحلّ بحيث لاترى فيها أجزاء الذهب ، ثم صبّ عليها الماء واضربها باليد ، ويترك حتى يرسب ثم يصبّ عليها ويخلط بالصمغ المحلول مقدار مايجمعها ، ثم إن شاء يكتب بمائها ، وإن شاء اتخذ منها ليقة ويكتب بها ، ويترك حتى يجفّ ويصقل بالجزع فإنه يبقى كالشمس يتلألأ حسناً وضياء ، والله المفق .

فصل في حلّ الأجساد السبعة :[٦] :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد السبعة خذ قطعة من أي جسد أردت أن تكتب به ، وحكّه على مسنٍّ بالماء إلى أن يصير الماء بلون

---

(٥) الجَزْع ONYX ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر في جملة بلون الجزع (عن معجم الشهابي) . وانظر الصحاح في اللغة والعلوم : جزع ، وتكملة المعاجم العربية ج ٤ مادة : جزع .

(٦) الأجساد السبعة عند الحكماء هي : الذهب ، الفضة ، الرصاص ، الأسرب [الرصاص الأسود] ، الحديد ، النحاس ، الخارصين .

هكذا ذكره التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (جسد) نقلاً عن شرح المواقف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك الجسد في جام ، فإذا حصل المقدار الذي تريده فاتركه ليرسب في الماء ، وصبّ عنه الماء واتركه حتى يجفّ ، فإذا جفّ اخلط به الصمغ العربيّ المحلول واكتب به فإنه جيد .

آخر في الكتابة بالأجساد السبعة :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد فاعمد إلى حجر اللازورد[٧] ، واسحقه وامزجه بماء غراء السمك ، واكتب به ماشئت ، واتركه حتى يجفّ ثم خذ ميلاً من أي جسد أردت أن تكتب به ، واكتب فوق تلك الكتابة بالميل مراراً فإنه يظهر عليها لون ذلك الجسد أحسن ما يكون . والله الموفق للصواب .

فصل في اعمال الملاطفات :

إذا أردت أن لا يعلم أحد ماكتبته من الناس غير المكتوب إليه فاكتب بشيء من الطرق التي نذكرها .

وحكي أن الإسماعيلية كتبوا كتاباً إلى شخص بناحية « قها »[٨] في زمن (الب ارغو)[٩] صاحب قزوين ، فظفر هو بقاصدهم وأخذ منه الكتاب ، فلمّا فتحوه كان بياضاً لا مكتوب فيه ، فعلموا أنّ فيه حيلة ، وأن الكتاب لا يخلو من المكتوب . فراجعوا أبا محمد النجار القزويني

---

(٧) اللازورد (Lapis Iazuli) : جوهر أزرق سماوي جميل ؛ وهو صوّانات الألومينيوم والصوديوم والكلسيوم ، مع قليل من الكلور (عن معجم الشهابي)

(٨) : قرية عظيمة بين الريّ وقزوين (عن معجم البلدان)

(٩) الب أرغو : من أتابكة لورستان الكبرى الذين حكموا مابين ٥٤٣ ـ ٨٢٧ هـ ، وألب أرغو حكم مابين ٦٥٧ و ٦٧٣ هـ ـ انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٣٥٢ ، وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ٢ : ٣٦٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة (ألب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان عالمهم في زمانه ، فأمر أن يعرض الكتاب على النار ، فلمّا وقع عليه ضوء النار ، ظهرت عليه كتابة كتبوها إلى شخص بناحية « قها » من أعمال الريّ ، وطلبوا منه الإبل والحمام . فقال الأمير : المشكل بعدُ ما انحلّ ، من أين بـ « قها » الإبل والحمام ؟ فقال : أرادوا بالإبل القسيّ ، وبالحمام النبال . فقالوا من أين قلت ؟ قال : أما سمعتم قول الشاعر في وصف الإبل :

خوص كأشباح الحنايا ضمّر[١٠]

وقول الآخر في وصف السهام :

وإذا رمت ترمي بموت طائر

إذا أردت أن تكتب خطاً لا يظهر على القرطاس ، فاكتب بماء النوشادر ، فإنه إذا جفّ لا يَبين شيء ، وإذا عرضته على النار يُظهر خطاً أسود يقرأ منه .

آخر :

إذا كتبت بمرارة السلحفاة تظهر الكتابة بالليل دون النهار .

آخر :

يؤخذ دهن السمك ويعرض على النار حتى يغلظ ، ثم يكتب به ، فإنه لا يبين ، وإذا [عُرض] على الشمس يظهر عليه خط بلون الذهب .

---

(١٠) الشعر لابن دريد ، وتمامه : يَرْعَفْن بالأمشاج من جذب البرى

والخوص : النوق الغائرات العيون ، والحنايا جمع حنيّة ، شبّه شخوصها بأشخاص القِسيّ لضمرها . والأمشاج : الدم المختلط . انظر شرح المقصورة للتبريزي : ٥٢ ، البيت رقم ٤٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر :

يكتب بماء البصل الأحمر ويترك حتى يجفّ فإنه لا يبين شيء ، فإذا عُرض على النار يظهر خطاً أخضر .

آخر :

يكتب بماء العفص فإنه لا يبين شيء ، فإذا غُمس في ماء الزاج يظهر عليه كتابة سوداء .

آخر :

يؤخذ الحرمل[١١] ويسحق وينقع في الماء وينزّل يومين ، ثم يكتب بذلك الماء فلا يبين شيء ، وإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

فصل في أعمال عجيبة :

إذا أردت دواءً يقلع الحبر من الكاغد فخذ شبّا[١٢] ومَصْلاً[١٣] وقلىً[١٤] وكبريتاً أصفر ، أجزاء سواء ، ويسحق ويسقى خل خمر حتى يصير كالمرهم ، ثم اتركه حتى يجفّ ، واتخذ منه بنادق ، وتحك بها الحبر عند الحاجة .

آخر :

إذا أردت دواء يقلع الدهن من الكاغد فخذ شيئاً من العظم واحرقه

(١١) الحرمل : في معجم الشهابي peganum harmala : اسم النوع العلمي من حرمل العربية . نبات طبي معمّر من فصيلة القدّيسيّات مبذول في أنحاء الشام وفي سيناء .

(١٢) الشبّ ALUM : ملح متبلور ، اسمه الكيميائي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم . وهو يطلق على أشباه هذا الملح (عن الصحاح في اللغة والعلوم : شب)

(١٣) المصل : يبدو أنه يريد مصل اللبن ، وهو الماء الذي ينفصل عن اللبن الخاثر لدى تقطيره

(١٤) القلي Alkaly : تطلق عادة على كربونات الصوديوم أو كربونات البوتاسيوم ، وبصفة عامة تطلق على كل ملح مرّ المذاق على سطح الأرض أو قريباً منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنّار ، ثم اسحقه ناعماً وانثره على الكاغد ، واجعل فوقه ثقيلاً واتركه ليلاً ، فإنه يأخذ جميع ما كان عليه من الدهن ، ويجعله كأن لم يكن أصابه .

آخر : في عمل القلم البغدادي :

إذا أردت أن تنقش الأقلام فخذ من طين الخزافين ، وحلّه في مرارة الغنم ، وامسح القلم مسحاً ثم انقشه به واتركه حتى يجف ، ثم خذ مجمرة فيها جمر ، وتطرح عليها شيئاً من الكبريت الأصفر ، وتدهن به القلم حتى يسودّ ، ثم تمسحه بخرقة وتدهنه فإنه يبقى منقوشاً .

آخر :

إذا أردت أن لا يبتلّ الكاغد بالماء خذ شيئاً من الشبّ اليماني واسحقه واعجنه باللّبن وتشدّه في خرقة ، واطل به الكاغد جيداً ثم اصقله فإنه لا يبتلّ بالماء .

آخر :

إذا أردت أنْ لا يقربَ المكتوبَ شيء من الهوام فاجعلْ في المِداد مرارةَ البقر .

آخر :

إذا أردت أن لا يقرِضَ الفار وغيره الكاغد[١٥] فعند الترزين[١٦] يُستعمل فيه شيء من شحم الحنظل .

---

(١٥) الكاغد : القرطاس ، فارسيّ معرّب

(١٦) يبدو أنه يريد بالترزين مرحلة تسكين الخليط الذي يصنع منه الورق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النظر السابع : في الكاتب[١٧]

واعلم أن الكاتب يجب أن يكون أفضل الناس لأنه لسان الملك ، وماكتبه يكون مضافاً إلى الملك ، وكلام الإنسان عيار عقله ، فالكلام الركيك والحشو والخطأ واللحن لا يليق بالملوك ، فلهذا المعنى يجب أن يكون الكاتب موصوفاً بأكثر العلوم لأنه [١١] كلما كان علمه أكثر كان مجال كلامه أوسع ، فلا بّد من علم اللغة ليضع لكل معنىً لفظاً يليق به ، والنحو والتصريف لتسلم ألفاظه عن اللحن الذي هو أقبح العيوب ، ولقد رأيت اللحن عند أهل الفضل من أقبح العيوب .

ثم يجب أن يكون عنده حظ وافر من علم البيان ، وهو حسن استعمال العربية لئلا يكون كلامه مثل كلام أهل السوق ، ومن أراد ذلك فلينظر في اللفظ قبل التأليف الذي يصير به كلاما ، كما أن الصانع ينظر فيما يستعمله من الآلات أنها هل تصلح لهذا الغرض فيختار من الألفاظ ما هي أدلّ على المعنى الذي يريده ، وإلى الكلمة التي قبلها ، إن ضمت هذه إلى تلك هل تكون عذبة ملائمة ، فإن وجدها كذلك اختارها ، وإن وجدها ثقيلة بائنة مستكرهة فليلقها ، ويطلب ملاءمة اللفظ والمعنى ، ومن راعى هذا الشرط فهو كاتب حقاً ، كما ترى ذلك في مراسلات الصّابي[١٨] كاتب عضد الدولة[١٩] . ومن جمع بين ملاءمة الألفاظ

(١٧) انظر صبح الأعشى ١ : ٦١ ومابعدها ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ١٤٦ ، والرسالة العذراء : ٧ ، ٨

(١٨) الصابئ أبو إسحاق ، ابراهيم بن هلال (٣١٣ ـ ٣٨٤ هـ) . ترجمته في معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء ٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ وفيات الاعيان ١ / ٣٤

(١٩) عضد الدولة فنّا خسرو (٣٢٤ ـ ٣٧٢ هـ) ملك العراق بعد أن قتل ابن عمه عز الدولة بختيار عام ٣٦٧ هـ ولقب نفسه بشاهنشاه بعد ان امتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان تنظر في ترجمته تجارب الأمم ٢ / ٣٣٤ ، الكامل ٨ / ٥٧٦ المنتظم ٧ / ١١٣ ، وفيات الأعيان ٤ / ٥٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعاني وحسن الخط فقد نال أعلى المراتب . قال الإمام عبد القاهر الجرجاني[٢٠] رحمة الله عليه : إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ ، وإنما الفضيلة لملائمة معنى اللفظ لمعنى يليها ولطافة اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظة الشيء في قول أبي حيّة :

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يملّ التقاضيا

فإنك تعرف حسنها ولطفها ومكانها من القبول . ثم انظر إليها في بيت المتنبي :

لو الفلكُ الدوار أبغضت سعيه لعوّقه شيءٌ عن الدوران

فإنك ترى من الثقل بحسب مانلت من الحسن فيما تقدّم . وهذا باب واسع ، فإنك تجد الرجلين قد استعملا كلاماً بعينه ، وترى هذا قد فرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض . وهذا آخر كلام عبد القاهر[٢١] .

ويجب أن يكون الكاتب عارفاً بتفسير القرآن وأحاديث النبيّ ﷺ ليستشهد بها في المواضع ، وبالأشعار والأمثال ليذكرها في مواضعها اللائقة ، وبأصول الدين حتى لا يكتب ما يخالف الاعتقاد ، وبالفقه حتى لا يكون حكم الملك مخالفاً للشرع ، ويكون عارفاً بالشعر وعلم

---

(٢٠) عبد القاهر الجرجاني (٤٠٠ ـ ٤٧١ هـ) .

(٢١) كلام الإمام عبد القاهر منقول بتصرف يسير من دلائل الاعجاز ص ٤١ ، ٤٢ ، [ص ٤٨ من دلائل الاعجاز تح الأستاذ محمود محمد شاكر] . وتخريج الأبيات التي استشهد بها الإمام في الدلائل وإليكه :

- بيت أبي حية في شعره ١٠١ تح يحيى الجبوري (دمشق) .

- بيت المتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٦٧٥ من قصيدة أولها :

عدوّك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العروض حتى لا يجري في قلمه شعر غير موزون ، فإنه قبيح جداً ، ويجب أن يكون عارفاً بقصص الأنبياء وأخبار الملوك الماضين ، وبوقائع العرب والعجم ، وسير الملوك الماضين ليذكرها في مواضعها إن دعت الحاجة إلى ذكرها . ويجب أن يكون عارفاً بالصكوك لحاجة العهود والمواثيق ، وعليه أن يتصفح كلام الأوائل كرسالة الصابي كاتب عضد الدولة ، وعبد الحميد كاتب عبد الملك بن مروان[٢٢] . ومن العجم كلام محمد بن نصر الله الغزنوي صاحب كليلة ودمنة ، فإنه كان عارفاً بما ذكرناه من العلوم ، وكان كاتب بهرام شاه السبكتكيني[٢٣] ، وكذلك الرشيد وطواط[٢٤] كاتب خوارزمشاه اتسز ، له أشعار عربية وعجميّة وديوان رسائل .

ومما يليق بهذا المكان حكاية حكاها عمرو بن مسعدة[٢٥] وزير المعتصم قال : كنت منحدراً في سفينة إلى أهواز ، فلما وصلت إلى دير عامولا[٢٦]

---

(٢٢) عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ هـ) من المعروف أنه كان كاتباً لمروان بن محمد واختصّ به . انظر الأعلام .

(٢٣) يبدو أنه يريد به يمن الدولة بهرام شاه بن مسعود نائب سنجر . زامباور : ٤١٨

(٢٤) الرشيد الوطواط : محمد بن محمد بن عبد الجليل رشيد الدين ، شاعر بالعربية والفارسية وله رسائل ودواوين ومؤلفات توفي عام ٥٧٣ هـ ـ ١١٧٧ م له ديوان حدائق السحر في دقائق الشعر بالفارسية قدمه لأبي المظفر خوارزم شاه .

(٢٥) عمرو بن مسعدة توفي ٢١٧ هـ ـ ٨٣٢ م ، أبو الفضل الصولي ، وزير المأمون وأحد الكتّاب البلغاء ، كان يوقّع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد ، واتّصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه ، وتوفي في أيام المأمون ، ولم يدرك أيام المعتصم . والقصة الواردة تجدها في العقد ٤ : ١٧٥ وما بعدها

(٢٦) دير عاقولا : اعتقد انه دير العاقول نفسه وهو بين مدائن كسرى والنعمانية ينظر معجم البلدان ٢ / ٦٧٦ وينظر الديارات للشابشتي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذا رجل يصيح : يا ملاّح قرّب إلى الشط واحملني فإني رجل منقطع . فأمرت بحمله فأدخلوه فدخل وقعد في كوثل[٢٧] الزورق . فقلت له : أين تريد ؟ قال : موضع كذا . قلت : ماغرضك . قال : نسيب لي هناك . فقلت له : ما صناعتك ؟ فقال : حائك / ثم قل لي : جعلت فداك ، سألتني فهل تأذن لي أن أسألك . قلت : سل عمّا شئت . فقال : ما صناعتك ؟ فكرهت أن أذكر الوزارة . قلت : أنا كاتب . فقال : جعلت فداك ، الكتاب خمسة أصناف :

ـ كاتب رسائل يعرف الفصل والوصل ، والتهاني والتعازي ، والترغيب والترهيب .

ـ وكاتب خراج يعرف الذرع والمساحة والهندسة .

ـ وكاتب جند يعرف حساب النقادين وحلي الناس وشيات الدواب .

ـ وكاتب قاض يعرف الشروط والأحكام والحلال والحرام .

ـ وكاتب شرط يعرف الجراح والقصاص والعقول .

فأيّهم أنت أعزّك الله ؟ قلت : كاتب رسائل . قال : أخبرني لو كان لك صديق فتزوجت أمّه ، فكيف تكتب إليه أتعزّيه أم تهنيه ؟ قلت : التعزية أولى . قال : صدقت ، فكيف تعزّيه ؟ قلت : والله ما أقف على ما أكتب إليه . قال : فلست بكاتب رسائل ، فأي كاتب أنت ؟ قلت : كاتب خراج . فقال : ما تقول ـ أصلحك ـ الله إذا ولاّك السلطان عملاً ، فجار نوّابك وجاء القوم يتظلمون من بعض عمّالك وأردت أن تنظر في أمرهم بالعدل ولأحدهم قراح أردت أن تمسحه فكيف تمسحه ؟ قلت : اضرب العطوف في العمود وانظر مقدار ذلك . قال : فإذن تظلم الرجل .

---

(٢٧) كوثل الزورق : أي مؤخرة الزورق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت : فأمسح العمود على حدة والعطوف على حدة ، قال : فإذن تظلم السلطان . قلت : والله ما أدري . قال : فإذن لست بكاتب خراج ، فأيّهم أنت أصلحك الله . قلت كاتب جند . قال : فما تقول في رجلين ، أحدهما أحمد مقطوع الشفة العليا ، والآخر أحمد مقطوع الشفة السفلى . قلت : أكتب أحمد الأعلم ، وأحمد الأعلم . قال : فكيف ورزق أحدهما مائتا درهم ، ورزق الآخر ألف درهم ؟ قلت : ما أدري هذا . قال : فإذن لست بكاتب جند ، أيّهم أعزّك الله ، قلت : كاتب قاض . قال : ما تقول ـ أصلحك الله ـ في رجل تُوفّي عن زوجةٍ وسريّة ، وللزوجة بنت وللسريّة ابن ، فلما مات أخذت الزوجة الابن وادّعته وجعلت بنتها مكان الابن وتنازعا فيه ، فكيف تحكم بينهما ، وانت نائب القاضي ؟ قلت : لا أدري . قال : فلست بكاتب قاضٍ ، فأيّهم أنت ؟ قلت : كاتب شرطة . قال : فما تقول في رجل وثب على غيره وشجّه موضحةً ، فوثب المشجوج على الشاجّ فشجّه مأمومةً . قلت : لا أعلم . قال : فلست بشيء منها .

قلت له : قد سألتَ أصلحك الله ، ففسّر لي ما سألت . فقال : أما الذي تزوجت أمه فتكتب إليه : أما بعد ، فإن أحكام الله تجري على خلاف مراد الخلق ، والله يختار لعباده ، فيختار لك في قبضها إليه ، فإن القبور أكرم الأكفاء والسلام .

وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العطوف ، فمن ثمة بابه .

وأماالحلية فتكتب لمقطوع العليا : أحمد الأعلم والمقطوع السفلى أحمد الأفلح .

وأما المرأتان فتزن لبنهما ، فأيتهما أخف لبناً فهي صاحبة البنت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما صاحب الشجّة ففي الموضحة خمس من الإبل وفي المأمومة ثلث الدية .

فقلت له : أصلحك الله ، ما الذي نزع بك إلى هاهنا ؟ قال : ابن عمٍ لي كان عاملاً على ناحية فألفيته يقطع بي[1] [١٢] وأنا خارج إلى نسيب لي اضطرب في المعاش . قلتُ : ألست ذكرت أنك حائك ؟ قال : أعزك الله ، أحوك الكلام لا الثياب . قال : فطرحت عليه من ثيابي ، وأخذته معي إلى أن رجعنا إلى أمير المؤمنين ، فقال : أخبرني بما كان في طريقك . فذكرت حديث الرجل . فقال : هذا لا نستغني عنه . فولاّه بعض الأمور . فكنتُ ألقاه بعد ذلك في الموكب النبيل . والله الموفّق للصواب .

النظر الثامن : في المكتوب على قدر علم الكاتب

فإن العلم واللفظ والمعنى مسخر له يقلبها كما يشاء ، فربّما بلغ الكاتب فيها مبلغاً يسمّى سحراً . وحسنُ صنعته الإيجازَ في موضع الايجاز ، والإطناب في موضع الإطناب ، والإبهام في موضعه ، والإيضاح في موضعه ، والمبالغة في موضعها .

وروي أن رجلاً وصف رجلاً بصفات حميدة وبالغ فيها بمحضر رسول الله ﷺ فقال المذكور : يا رسول الله إنه يعرف من مناقبي أكثر من ذلك ولم يذكرها . فغضب الذاكر وقال : بل أنت كذا وكذا وذكره بصفات ذميمة وبالغ فيها غير منافية لما ذكرها أولاً فقال ﷺ : إن من البيان لسحرا[٢٨] .

[(1) الصواب : « فألفيته معزولاً ، فقَطع بي » والتصحيح من العقد / المجلة] .

(٢٨) ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٥٧ : وروى ابن عمر قال : قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانها فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحرا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلم البيان مأخوذ من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ ، ومن أراد ذلك فلينظر فيهما ، فإن الله تعالى عند الإطناب يقول : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً ﴾[٢٩] إلى قوله : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم ﴾[٣٠] ، لما أمر رسول الله ﷺ باتباع ملته أثنى عليه وأطنب ، ولمّا لم يرد ذلك أوجز فقال : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾[٣١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً ﴾[٣٢](2) إلى قوله : ﴿ وسراجاً منيرا ﴾ أطنب في وصفه عند الإرسال تعظيماً لشأنه ، وأوجز في ذكره عند الموت وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾[٣٣] .

وأما الإيهام ففيه التهويل والتهديد العظيم ، فإن الملك إذا قال : لأفعلنّ بك ما أفعل ، ليس كقوله : لأضربنّك أو لأحبسنّك ، لأن في الإيهام لا يخطر ببال السامع عقوبة إلا يقول : لعله أراد أصعب من هذا . فلما جرى بين موسى وبين فرعون مناظرة طويلة واحتجاج ، ومن فرعون عتوّ وعناد ، أولها : قال : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾[٣٤] إلى أن قال : ﴿ فأتْبعهم فرعونُ بجنوده ﴾[٣٥] فاقتضى أن يذكر عقوبة هائلة

---

(٢٩) سورة النحل ، الآية ١٢٠

(٣٠) سورة النحل ، الآية ١٢٣

(٣١) سورة النجم ، الآية ٣٧

(٣٢) سورة الفتح ، الآية ٨

[(2) نص الآية الكريمة في سورة الفتح : (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) . ولكن المؤلف لايستشهد بها ، وانما يستشهد بآيتي سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ (ياأيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا) / المجلة] .

(٣٣) سورة آل عمران : ١٤٤

(٣٤) سورة طه : ٤٩

(٣٥) سورة طه : ٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شديدة ، قال تعالى : ﴿ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ﴾[٣٦] ولما يجر هذه المقدمات أوضح ، وقال : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾[٣٧] .

وأما التأكيد فمثل قوله تعالى : ﴿ ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾[٣٨] . وفائدة هذا التأكيد أن لا يظن ظانّ أن الثلاثين كانت مرة والعشر مرة أخرى منفصلة . فأفاد أن العشرة كانت متصلة بالثلاثين . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فصيامُ ثلاثةِ أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملة ﴾[٣٩] . وفائدة[٤٠] .

---

(٣٦) سورة طه : ٧٨

(٣٧) القصص : ٤٠

(٣٨) الاعراف : ١٢٣ [الصواب : سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١٥٤ « واختلفوا في قوله : (واذ واعدنا موسى) [سورة البقرة ، ٥١] ، (وواعدنا موسى) [سورة الاعراف ، ١٤٢] ، (وواعدناكم) [سورة طه ، ٨٠] فقرأ أبو عمرو بن العلاء ذلك كله بغير ألف ، وقرأ الباقون ذلك كله بالألف » / المجلة]

(٣٩) البقرة : ١٩٦

(٤٠) كذا في الأصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجع التحقيق

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي .
- الأعلام خير الدين الزركلي - ط ٤ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩
- الألفاظ الفارسية المعربة أدي شير - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨
- البيان والتبيين الجاحظ ، تح عبد السلام هارون .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة . د . أحمد السعيد سليمان - دار المعارف بمصر ١٩٧٢
- تجارب الامم ابو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح امدروز مصر ١٩١٤ - ١٩١٦
- تكملة المعاجم العربية . دوزي - عربه وعلق عليه محمد سليم النعيمي - بغداد « صدر منه خمسة مجلدات وصلت إلى نهاية حرف الزاي .
- التعريفات السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد - المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١ هـ
- دروس اللغة العبرية د . ربحي كمال ، جامعة دمشق .
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني - تح د . محمد رضوان الداية د . فائز الداية
- ديوان الأخطل تح انطون صالحاني .
- الرسالة العذراء إبراهيم بن المدبر تح د . زكي مبارك - دار الكتب المصرية ١٩٣١
- رسائل أبي حيان التوحيدي تح د . ابراهيم الكيلاني - دمشق .
- رسائل إخوان الصفاء - دار صادر - بيروت - بلا تاريخ .
- سنن الترمذي طبع بعناية عزّة عبيد الدعاس - حمص .
- شعر الأخطل بشرح السكري تح د . فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الشهاب الخفاجي - تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- صبح الأعشى القلقشندي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- الصحاح في اللغة والعلوم . خياط ومرعشلي - بيروت ١٩٧٤
- العقد الفريد ابن عبد ربه - تح أحمد أمين ورفاقه لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (مخطوطات الأدب) رياض عبد الحميد مراد - ياسين محمد السواس - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر - دار بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ كتاب الكتاب ابن درستويه ـ تح د . إبراهيم السامرائي و د . عبد الحسين الفتلي الكويت ١٩٧٧
ـ (كتاب الكتاب وصنعة الدواة والقلم) عبد الله بن عبد العزيز البغدادي أبو القاسم . نشره وعلق عليه دومينيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤
ـ كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي . تح د . لطفي عبد البديع ـ مصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م
ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني . تح أحمد القلاش ـ حلب ـ بلا تاريخ .
ـ الكليات للكفوي تح د . عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٢
ـ المثنى : كتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي تح عز الدين التنوخي ـ المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ المزهر جلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي وأبي الفضل ابراهيم ـ مصر .
ـ محيط المحيط بطرس البستاني ـ مكتبة لبنان .
ـ مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي ـ مصر .
ـ المدخل إلى اللغة السريانية د . أحمد ارحيم هبو .
ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم العباسي تح محي الدين مصر ١٩٤٧
ـ معجم الأدباء ياقوت الحموي باشراف د . احمد فريد رفاعي مصر ١٩٣٦
ـ معجم أسماء النباتات في تاج العروس : جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي ـ الدار المصرية ـ القاهرة ١٩٦٥
ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة زامباور ـ دار الكتب المصرية .
ـ معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧
ـ معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية مصطفى الشهابي ـ مكتبة لبنان ١٩٧٨
ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي إ . ونسنك .
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط كتاب الشعب .
ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ المكتبة العلمية ـ طهران .
ـ المعرّب : الجواليقي ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي حيدر آباد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩ هـ .
ـ المواقف في علم الكلام عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ـ عالم الكتب ـ بيروت .
ـ نهاية الأرب : للنويري . نشرة مصر ـ دار الكتب .
ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان تح محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net